

فَصَاحِبَةُ الْقُرْآنِ  
وَأَنْتِقَاءُ اللَّفْظِ:

اقتران اسم الله الرحمن بالعرش

نمودجاً



د. علي شومان محمد علي أبو دية

## فصاحة القرآن وانتقاء اللفظ (اقتران اسم الله الرحمن بالعرش نموذجاً)

إعداد: د. علي شومان

جامعة بيشة: كلية العلوم والآداب للبنات ببلقرن

### بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، أرسله الله رحمة للعالمين فشرح به الصدور وأنار به العقول، وفتح به أعينا عميا وأذانا صما وقلوبا غلفا، فصلوات ربي **عنه** ذكره الذاكرون وما غفل عن ذكره الغافلون. إن خير ما أنفقت فيه الأنفاس، وصرفت فيه الأعمار، وهيبت فيه الهمم، وبذلت من أجله المهج، وأعملت فيه القرائح، وأنفقت فيه الأموال -كتاب الله، ولا سبيل لفهمه إلا بفهم اللغة العربية، فاعلم -يا رعاك الله- أن هذا باب من العلم عظيم، إذا أنت ولجته اطلعت على معانٍ شريفة، ولطائف جلية، وفوائد جسيمة، ولعله يكون سببا في الولوج لسعادة الدنيا؛ وذلك بالتعرف على أجمل شيء فيها، وأذ سعادة تدانيها؛ وذلك عندما يخاط قلبك نور الهداية المستمد من أشرف العلوم الذي يدلك على الذات العلية، وليس ذاك فحسب، وإنما يفتح لك أبواب السماء بالرحمات، ويفتح لك أبواب الجنان؛ لرؤية جمال الرحمن الرحيم.

أَنْتَ الَّذِي يَا رَبِّ قُلْتَ حُرُوفَهُ  
وَوَصَفْتَهُ بِالْوَعظِ وَالتَّيْبَانِ  
وَنظَّمْتَهُ بِبَلَاغَةٍ أَرْزِيَةٍ  
تَكْيِيفُهَا يَخْفَى عَلَى الأَذْهَانِ  
وَكَتَبْتَ فِي اللُّوحِ الحَفِيظِ حُرُوفَهُ  
مَنْ قَبْلَ خَلْقِ الخَلْقِ فِي أَرْمَانِ

أقول: فإن كان الأنبياء جاؤوا أقوامهم بمعجزات حسية تبهر عقولهم، وتعجزهم عن الإتيان بمثله؛ فقد خص الله حبيبه المصطفى ونبيه المجتبي خاتم الأنبياء -صلى الله عليه وسلم- بمعجزة عقلية، يعجز الإنس والجان مستظهرين على أن يأتوا بمثله أو بشيء منها: { قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً }، ومن المعلوم أن المعجزات انتهت بموت الأنبياء، إلا المعجزة الخالدة التي جاءت تحدياً للعرب قاطبة، في عصر الفصاحة والبلاغة، ولم يقف التحدي عندهم فحسب؛ وإنما التحدي للبشرية جمعاء على مر العصور واختلاف الدهور، فقد قرعهم جميعاً حتى عجزوا عنه؛ لأنه الحجة الأقوى والأبهر.

ولقد جاء القرآن بنظمه العجيب، وتأليفه الفريد، واتساقه الرهيب؛ فحطم كبر الفصحاء، وأرغمهم على العجز عن أن يأتوا بشيء منه، فأدهشهم وحير عقولهم؛ بجمال بيانه، وسحر معانيه، وإحكام نظم ألفاظه وتراكيبه، ولما



كان العرب عندهم من الأنفة والكبرياء ما عندهم؛ فقد كرسوا جهودهم وحاولوا الإتيان بما يوازيه أو يدانيه، ولكن هيهات هيهات، فقد ظلوا متجرعين ألم مرارة عجزهم، رؤوسهم منحنية تحت قوارع آيات الإعجاز التي انتهت دونها كل فصاحة.

وقد هيا الله – بحكمته البالغة ورحمته السابعة- همم النحارير من المسلمين للحفاظ على القرآن الكريم، فمن المسلمين من نديهم الله لتلاوته وقراءته وحفظه وترتيبه، وخصّ نفرًا آخر لا دكار معانيه، ومعرفة أسرار آياته ومراميه، وخصّ أناسا لدراسة أوجه قراءته وعللها وحججها، فكلّ هذا ليكون هداية محفوظة من لدن الحكيم الخبير الرحمن الرحيم، ليهتدي به كل مسترشد يريد الهداية والنور؛ وليستمد منه الحياة والعزة والسعادة والطمأنينة كل من لجأ إليه واعتصم به على مدار الزمان واختلاف الحدّثان: { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (52) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ } . [ الشورى: (53) ]

وإذا تأملنا السر في إعجاز القرآن؛ نجده في فصاحة اللفظ، وحسن النظم مع دقة المعنى والإصابة فيه، فاللفظ منتقى، فلا يرى شيء أولى منه، ولا يمكن ولا يجوز أن تأتي بما يرادفه أو يحلّ مكانه؛ ويستقيم النظم ويكون معجزا، ولعل هذا أمرا يُعجزُ جمهورَ الخلق إنسهم وجنّهم ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

فإليكم الآن نماذج من انتقاء اللفظ في المعجزة الخالدة، أمثلة تفرع الوجدان، وتهز الكيان، ويعجب لهولها الإنس والجان، ويعجز عنها اللسان والبيان، إنه السرُّ في اقتران اسم الله الرحمن بالاستواء على عرش الرحمن.

### المعنى اللغوي لاسم الرحمن

**الرحمن:** على وزن فعلان، صفة مشبهة<sup>1</sup> من الفعل: (رحم، يرحم) .

ويدل وزن (فعالان) في اللغة<sup>2</sup>: على الامتلاء والسعة والشمول، نقول: غضبان للمتلئ غضبا، وعطشان للمتلئ عطشا، وندمان وولهان، لمن ملئ بذلك.

وقد عرّف العلماء الصفة المشبهة بأنها: "ما اشتق من فعل لازم، لمن قام به على معنى الثبوت"<sup>(3)</sup>، فالصفة المشبهة تدل على الثبوت فليست صفة الرحمة طارئة –كما هو شأن المخلوقين-؛ وإنما ثابتة لا تفيد بزمن، ولعل هذا شأن أسماء الله وصفاته، ثابتة لا تتغير. ومما يخص هذا الاسم إضافة إلى ثبوت رحمته؛ فهي أيضا متجددة دائمة سابعة لا نهاية لها، ولا حصر لحدودها.

1. ثبوت هذا المعنى المجرد "الوصف، أو: الصفة" لصاحبه في كل الأزمنة ثبوتًا عامًا؛ أي: الاعتراف بتحقيقه ووقوعه شاملاً الأزمنة الثلاثة المختلفة؛ فلا يختص ببعض منها دون آخر، بمعنى أنه لا يقتصر على الماضي وحده، ولا على الحال وحده، ولا على المستقبل كذلك، ولا يقتصر على زمنين دون انضمام الثالث إليهما؛ فلا بد أن يشمل الأزمنة الثلاثة؛ بأن يصاحب موصوفه فيها. ينظر: النحو الوافي، عباس حسن (283/3).

2. الزجاجي، عبد الرحمن، أبو القاسم، (ت337هـ)، اشتقاق أسماء الله الحسنى (40).

3. ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر، (2010 م)، الكافية في علم النحو، تحقيق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب – القاهرة، ط1، (41).



وبعض العلماء حملَ بناءَ (فعلان) على المبالغة<sup>(4)</sup>، ومن الفوائد اللغوية لاسم (الرحمن) أنه مصروف<sup>5</sup> - على القول الراجح-، كما إنه لا مؤنث له كما هو شأن ذلك الوزن، فمؤنث عطشان: عطشى أو عطشانة؛ وذلك لأنَّ هذا الاسم خاصٌّ بالله - عز وجل -.

### معنى اسم (الرحمن)

**الرحمن:** هو صاحب الرحمة التي لا حدَّ لها، فهو مالكُ الرحمةِ ومسديها، وقد وصلت رحمته إلى غاية الرحمة ومنتهاها، فرحمته وسعت كلَّ شيءٍ. يقول الراجح: " فالرحمن هو الذي كثرت رحمته وتكررت ووسعت كلَّ شيءٍ؛ ولذلك فسِرَّ بأنَّه الذي يكون منه التعطفُ بعد العطف<sup>6</sup>".

وقد اجتمعَ لاسم الرحمن صفاتُ الجلالِ والجمالِ معاً، فالجمالُ ظاهرٌ، والجلالُ باطنٌ<sup>7</sup>، ولعل هاتين الصفتين هما الجامعُ لأسماء الله وصفاته، ومما يُعزِّدُ هذا؛ ما أورده السيوطيُّ في معنى اسم الرحمن، فقال: " الرحمنُ مُشعرٌ بالفخامةِ والعظمة<sup>8</sup>".

ويقول الغزاليُّ: " الرحمن: هو المنعمُ بما لا يُتصوَرُ صدورُ جنسِهِ من العباد<sup>9</sup>".

ورد هذا الاسمُ في القرآن الكريم في ستةٍ وأربعين موضعاً، اقتترنَ في ستةٍ منها باسم (الرحيم)، وقد جاء مقترنا بالاستواء على العرش في موضعين: موضعٌ في سورة (طه) وذلك في قوله تعالى: { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى }، [طه: 5]، وفي الفرقان: { ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلُ بِهِ خَبِيرًا }، [الفرقان: 59].

وقد ورد هذا الاسم في السنة النبوية في كثيرٍ من المواضع، منها ما رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة، أن رسول الله قال: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَسْأَلُوهُ الْوِزْدُونَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»<sup>10</sup>.

### معنى العرش

**العرش:** سرير الملك، ويفسر أيضا: بالملك<sup>11</sup>.

4 . أبو البقاء الحنفي، الكليات، (468).

5 . ينظر: السيوطي، عبد الرحمن، همع الهوامع، (111/1)، ونواهد الأبيكار، (153/1).

6 . الراجح الأصفهاني، أبو القاسم، (ت507هـ)، (50/1).

7 . البقاعي، نظم الدرر، (538/11).

8 . السيوطي، عبد الرحمن، معترك الأقران، (296/1).

9 . الغزالي، المقصد الأسنى، (63).

10 . صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت، 256هـ)، (125/9).

11 . ابن منظور، لسان العرب، (313/6).



والعرش خلقٌ عظيمٌ لا يُقدَّرُ قدرُهُ، فمن المعلوم أن السمواتِ سبعٌ والأرضينَ سبعٌ، وقد أحاطتِ السماءُ الدنيا بالنجوم والأجرامِ والكواكبِ، وقد أكدت وكالة ناسا الفضائية (ظاهرة اتساع الكون) أن السماء باتساع، ولعل هذا ما أخبرنا به القرآن قبل أربعة عشر قرناً، حيث يقول -جل شأنه-: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} [الذاريات: 47]. فبناءً على ذلك نعلم ضمناً أن السماء الثانية أكبر من الأولى، فقد احتوتها وأحاطت بها، وكذلك السموات السبع، فالسماوات السابعة قد أحاطت بالسموات جميعاً، فهي أكبر حجماً وأكثر اتساعاً فقد احتوتها كلها، والعرش فوقها قد أحاط بها واحتواها، واحتوى الكون بأسره، فهو سقف المخلوقات.

وأقول: حتى نعرف قدر العرش -وهيئات أن نقدر قدره- لا بد لنا أن نتعرف على الكرسي، فإذا كان الكرسي الذي لا يداني العرش، سعةً واتساعاً وعظمةً، قد وسع السموات والأرض كلها، كما ورد في أعظم آية في القرآن الكريم، والتي سميت باسمه إشارةً إلى عظمة ذلك المخلوق، فقال: { وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ } ، سورة البقرة: 255

قال مقاتل في تفسير الكرسي: " وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كُلَّهَا كُلُّ قَائِمَةٍ لِلْكُرْسِيِّ طُولُهَا مِثْلُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَالسَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ تَحْتَ الْكُرْسِيِّ فِي الصِّغَرِ كحلقه بأرض فلاة"12.

الكرسي لغة<sup>13</sup>: قد اختلف اللغويون في تفسير معنى الكرسي، فالأصمعي قال: [نسبة إلى] الكراسية: الكتاب، سميت بذلك لأنها جمع فيها العلم والحكمة .

ويقال للعلماء (الكراسي) لأنه المعتمد عليهم، كما يقال أوتاد الأرض، يعني بذلك أن الأرض تصلح بهم. ومنه قول الشاعر:

**يحف بهم بيض الوجوه وعصبة كراسي بالأحداث حين تنوب**

والعرب تسمى أصل كل شيء الكرسي، يقال: فلان كريم الكرسي، أي: كريم الأصل.

ويذهب الزجاج إلى أن الكرسي في اللغة: الشيء الذي يُعتمدُ عليه ويُجلسُ عليه.

وقد ورد في الآثار الصحيحة أن الكرسي موضع قدمي الرب، فقد روى الحاكم في مستدركه (3116) والطبراني في معجمه الكبير (12404)، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: " الكرسي موضع قدمي الرب، والعرش لا يُقدَّرُ قدره"14.

وحسب العرش عظمة أن ربه وصفه بالعظمة ثلاث مرات، فقال جل شأنه: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ

الْعَظِيمِ}، [سورة النمل: 26]، ووصفه بالمجيد أيضاً: {ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ}، [سورة البروج: 15]،

12 تفسير مقاتل، مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبدالله شحاتة، (104/5).

13 ابن منظور، لسان العرب، مادة كرسي.

14 حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.



ولعلَّ التأملَ في هذا الحديثِ الشريفِ يجلي عظمةَ العرشِ، حيثُ حَرَجَ الألبانيُّ في سلسلتهِ الصحيحةِ (109)، من حديثِ أبي ذرِّ الغفاريِّ-رضيَ اللهُ عنه-، أنَّ رسولَ اللهُ -صلى اللهُ عليه وسلم- قال: "...ما السمواتُ السبعُ في الكرسيِّ إلا كحلقةٍ ملقاةٍ بأرضِ فلاةٍ، وفضلُ العرشِ على الكرسيِّ كفضلِ تلكِ الفلاةِ على تلكِ الحلقة".  
فيا أيُّها المتأملُ، متى عرفتَ عظمةَ ذلكِ المخلوقِ (العرش)؛ أدركتَ أنَّ اللهُ خالقهُ أعظمُ منه وأكبرُ سعةً منه، فاللهُ لا آخرَ لعظمتهِ ولا نهايةَ لسطوتهِ، فاللهُ مستوٍ على عرشهِ بائنٌ من خلقه، فهو الظاهرُ الذي ليسَ فوقه شيءٌ، وهو الباطنُ الذي ليسَ دونه شيءٌ، وهو الأولُ الذي ليسَ قبله شيءٌ، وهو الآخرُ الذي ليسَ بعده شيءٌ<sup>15</sup>، لا تخفى عليه خافيةٌ، يعلمُ دبيبَ النملةِ السوداءِ على الصخرةِ الصماءِ في الليلةِ الظلماءِ، وهو الذي أحاطَ بالكونِ علماً ورحمةً ولطفًا وعطفًا.

فهلا تأملتَ معي - يا رعاكَ اللهُ- السرَّ في انتقاءِ اسمِ الرحمنِ واقتراحه بالعرشِ، فاللهُ استوى على عرشه وهو أكبرُ المخلوقاتِ بأوسعِ الصفاتِ<sup>16</sup> وأكملها وأجلها وأعظمها وهي (صفةُ الرحمة)، فرحمةُ اللهُ قد أحاطتْ بخلقه جميعاً، ورحمتهُ أكثرُ شمولاً وأعظمُ اتساعاً من عرشه الذي هو أعظمُ الخلقِ اتساعاً وعظمةً، ودليلُ ذلك، قوله تعالى: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} [الأعراف: 156].

وصفةُ الرحمةِ هي حبلُ الصلوةِ بينَ اللهُ وخالقه، فلكمالِ رحمتهِ أرسلَ إليهم رسلاً، ومن كمالِ رحمتهِ أنزلَ عليهم كتباً؛ لترشدهم وتزكيهم وتخرجهم من الظلماتِ إلى النورِ، ومن رحمتهِ أن هداهم للإيمانِ وما كانوا ليهتدوا لولا أن هداهم اللهُ، ومن رحمتهِ أنه يكلوهم بالليلِ والنهارِ، ويرعاهم، ويحفظهم، ويطعمهم ويسقيهم، ويكسوهم ويشفيهم،: {قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ}، [الأنبياء: 42]  
ولعل بعد هذا السيرِ في ذلكِ البستانِ اليانعِ الماتعِ؛ يظهر لنا جليا السر في انتقاءِ اللفظِ في القرآنِ الكريمِ، أفلا يدل ذلك على الإعجازِ، وأن هذا القرآنُ كلامُ اللهُ المعجزِ الذي فيه اللفظُ مختارٌ بدقةٍ وعنايةٍ، يعجزُ الفصيحُ والبلوغُ عن أن يدركها ولو حكَّ يافوخه بأعنان السماء.

### فائدة ذكر اسم الرحمن عند ذكر السموات والأرض والملك

قد ورد اسم الرحمن في السياق القرآني عند ذكر السموات والأرض والملك والأملك، كما ورد في سورة الملك أربع مرات، ولعل السر في ذلك؛ ما تضمن عليه هذا الاسم من سعة وشمول وجلال وجمال وفخامة، فلذلك تجد -يا أيُّها المتأمل- أن الجلالة والعظمة إنما تتأتى لاسم الرحمن وهي ملازمة له؛ وذلك لأنه ملك كل شيء، ورحم خلقه وهو غني عنهم، فأنى لمن لا يملك أن يرحم؟! وإنما جاءت الرحمة نتيجة للملك، وليس كل من ملك فهو رحمن

<sup>15</sup> ورد هذا في الحديث الشريف: عن أبي هريرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أوى إلى فراشه: "اللهم رب السموات والأرض، ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر ذي شر أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عني الدين، وأغنني من الفقر". صحيح الأدب المفرد، (469).

<sup>16</sup> ابن القيم، مدارج السالكين، (57/1).



رحيم يعطي ويعطف وينفق؛ فلما كان الله رحمانا ، فلا بد أن يكون هنالك مرحوم ، فصفة الرحمة تدل على فعل الرحمة، ولا تصدر الرحمة إلا من صاحب الملك العظيم؛ فلذلك جاء في السياق القرآني اقتران صفة الرحمة بالربوبية، حيث يقول تعالى: { رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ }، [سورة الفاتحة: 2،3،4] .

فإن شمول الربوبية وسعتها (وهي كمال التصرف في الخلق والتدبير) متطابق مع سعة صفة الرحمة ، فقد وسع العباد بربوبيته ورحمته، فكل رحمة فمن الرحمن: { رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا } . [النبا: 37]

فرحمة الله سابعة في أرجاء كونه

تطير بين سمائه وأرضه

تنزل رحماته بين عباده وخلقه

{ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ } [الشورى (28)]

فلولا رحمته لما رزقت النملة في جحرها

ولولا رحمته لما تنفست الحيتان في بحرها

ولولا رحمته لما طارت الطيور في سماءها

{ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ }

[الملك (19)]

### نكتة أخيرة

فمتى طالع القلب ربا رحمانا رحيمًا هذا شأنه وهذه صفته، فرحماته عمت أرجاء ملكه؛ أدرك حينها أنه لا ينبغي لمن هذا وصفه أن يتخذ ولدا أو ندا أو شريكًا، فهو الغني ذو الرحمة، كل من في السموات والأرض له عبد، وكل من في السموات له فقير، ولعل هذا يكشف لنا السر في تكرار اسم الرحمن في سورة مريم ست عشرة مرة، فحاشا وكلا لصاحب الجلال والكمال المنعم على عباده بأنواع الرحمات ، المتفضل عليهم بشتى الهبات، أن يتخذ ولدا.

ولعل بعد هذا التطويق في كتاب الله وتقليب آياته، يظهر لنا جليا إعجاز القرآن الذي يكمن في فصاحته وبيانه ودقة نظمه واتساقه، وهيئات أن يتأتى ذلك لأيّ فصيح بليغ ولو طاول السماء فصاحة وبلاغة؛ وإنما جاء الإعجاز في القرآن من خلال تلك الدقة البالغة، والتي تدل على أن المتكلم بهذا الكلام هو الله الذي أدرك كنه اللغة، وعرف أسرارها ومقاصدها.

فإن اتساق نظم القرآن ليبهر العقول، ويعجز عنه جمهور البشر طيلة الدهور، فهيات يجدوا فيه كلمة تنبو عن مكانها، أو لفظة يصلح بدلها أو شبهها؛ بل أذعنوا له؛ لما فيه من إتقان وإحكام وانتظام واتساق والتنام، فقد قمع



رؤوس البلغاء، وأقمح رقاب الفصحاء، فلو طاولوا السماك لم يبلغوا منه شأوا ولم يدانوا منه أمرا، ولبقوا في حضيض الأرض يتجشمون مرارة العجز.

فهذه لطائفه سارية، لا حصر لعددتها، ولا أمد ينتهي بإحصائها.

{ وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }

[لقمان (27)]

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

**بقلم:** د. علي شومان محمد أبودية

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية،

كلية العلوم والآداب ببلقرن،

جامعة بيشة.

**ندوة:** اليوم العالمي للغة العربية.

**قُدّم بتاريخ:** الأحد 19 ربيع الأول 1438 هـ.

